

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة غافر | من الآية 32 إلى 72

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب - [00:00:00](#)

فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيي يونس واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى ولديع ربه - [00:00:31](#)

اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربني وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب هذه الآيات الكريمة من سورة غافر - [00:01:01](#)

يقول الله جل وعلا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال الآيات - [00:01:28](#)

هذه الآيات تسلية من الله جل وعلا لعبدة ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانه وان كذبك قومك وقد كذب الرسل قبلك كذب موسى ومن قبله من الرسل وفيها تخويف - [00:02:05](#)

ونذارة لکفار قريش لانکم اذا استمررتم على تكذيبکم لمحمد صلى الله عليه وسلم ورد دعوته فانه سيحل بکم ما حل بمن قبلکم ممن كذبوا رسالهم وقد علمتم ما حل بالكافرين الظالمين - [00:02:41](#)

الذين كذبوا الرسل ومنهم القريبون منکم وهم الفراغنة ما حصل لهم مع ما اعطاهم الله جل وعلا من القوة والمناعة والباس الشديد والسلط العظيم كل هذا ما اغنى عنهم شيئا لاما جاءهم - [00:03:20](#)

امر الله وان المرء قد يتکبر ويتعاظم بنعمة انعمها الله جل وعلا عليه بها ستكون هي سبب هلاکه والقضاء عليه كما تکبر فرعون بقوله وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون - [00:03:52](#)

وكان هلاکه بالغرق كما الله جل وعلا علينا ذلك في كتابه العزيز يقول تعالى في هذه الآيات ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ولقد الام يقول عنها العلماء رحمة الله - [00:04:31](#)

موطئة للقسم وقد حرف تحقیق لان السیاق يقول والله قد ارسلنا موسى بآياتنا ارسل الله جل وعلا موسى ابن عمران يقول بآياتنا الآيات الدالة على صدقه وانه مرسل من ربها - [00:05:03](#)

بالآيات الدالة على وحدانية الله جل وعلا بآياتنا وسلطان مبين سلطان الحجة والبرهان وهو شيء من الآيات او هو بعض الآيات لان الله جل وعلا اعطى موسى من الآيات كما قال ولقد اتينا موسى سبعا - [00:05:38](#)

ارسلنا موسى ولقد اتينا موسى تسع آيات بینات فاسئل بنی اسرائیل اذ جاءهم تسع آيات بینات ومنها آيات عظيمة ومنها آيات مخوفة الضفادع والقمل ومنها طوفان البحر عليهم ومنها اليد - [00:06:15](#)

والعصا الآيات البینة الظاهرة الكبرى العصا التي كانت مع موسى عليه السلام يتوكأ عليها ويیهش بها كما قال على غنمه جعلها الله جل وعلا ثعبانا عظیم اکلت وابتلت كلما جمع السحرة - [00:06:53](#)

وعادت كما كانت باذن الله عصا في يد موسى عليه السلام واليد كان موسى يدخلها في جيبه فتخرج بيضاء تتلألأ كأنها قطعة قمر من

وسلطان مبين حجة بينة واضحة على صدقه - 00:07:18

الى فرعون وهامان وقارون و قالوا ساحر كذاب الى هؤلاء ومن معهم لان الناس يرجعون عادة الى مثل هؤلاء الثلاثة الكباء فرعون ملك وهامان وزير وقارون صاحب الاموال والتجارة والكتوز العظيمة - 00:07:44

والناس تبع لهؤلاء الى هؤلاء الثلاثة فقالوا ساحر كذاب قالوا عاد الضمير الى الثلاثة وقد قال العلماء ان الذين قالوا عن موسى انه ساحر فرعون وهامان وقارون لم ينسب موسى الى السحر - 00:08:23

ان قارون كان من قوم موسى كما قال الله جل وعلا ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليه واتيناه من كنوز ما ان مفاتحه لتنوع بالعصبة اولى القوة. اذ قال له قوم لا تفرح ان - 00:08:56

الله لا يحب الفرحين وابتغى فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغى الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين. قال انما اوتته على علم - 00:09:16

ولا تنسى نصيبك من الدنيا استعمل الدنيا في طاعة الله جل وعلا فتربح الدنيا والآخرة واذا اهملت طلب الاخرة في الدنيا خسرت الدنيا والآخرة. ولكن يجوز اذا ذكر مجموعة ان يعود - 00:09:36

على بعضهم وقالوا اي الذين قالوا ساحر كذاب هم فرعون وهامان وقالوا ساحر وقالوا كذاب نسبوه الى هاتين الصفتين الظيمتين قالوا ساحر يعني في تمويهه وافتراءه ونحو ذلك وكانوا يعظمون السحرة هم - 00:10:01

في وقت انتشر فيه السحر وكانوا يعظمونهم فلم يكتفوا بقوله ساحر خشية ان يتبعه الناس بسحره فقالوا ساحر كذاب مفترى قالوا هذا القول ليصرفوا الناس عن اتباعه بقصد صرف الناس عن اتباعه - 00:10:33

لان الظالم اذا ظهر الحق افترى عليه افتراءات كثيرة لاجل الا تتبعه العامة لان ان تتبعه العامة خسر وما بقي معه احد لكنه يفترى على الحق افتراءات كاذبة جائرة لاجل ان يصرف وجوه الناس عنه - 00:11:07

بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى مصليا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في تكذيبه من كذبه من قومه ومبشرا له بان العاقبة والنصرة له في الدنيا والآخرة كما جرى لموسى ابن عمران عليه السلام - 00:11:38

فان الله تعالى ارسله بالآيات البينات والدلائل الواضحات ولهذا قال تعالى باياتنا وسلطان مبين والسلطان هو الحجة والبرهان الى فرعون وهو ملك القبط بالديار المصرية وهامان وكان فرعون اسم لكل من ملك مصر من القبط - 00:11:59

من الاقباط نعم وهامان وهو وزير في مملكته وقارون وكان اكثر الناس في زمانه مالا وتجارة فقالوا ساحر كذاب اي كذبوا وجعلوه ساحرا مجنونا مموها كاذبا لان الله ارسله وهذه كقوله تعالى - 00:12:27

كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر مجنون فتواصوا به يعني ان هذه طريقة الظلمة والكفرة والفسدة كلما ارسل الله جل وعلا اليهم من يذكرهم ويعظمهم ويدلهم على الصواب - 00:12:55

قالوا ساحر او مجنون. يعني اما ان ينسبوه الى السحر او ينسبوه الى الجنون من اجل ان يصرفوا وجوه الناس عنه فلما جاءهم بالحق من عندنا فلما جاءهم بالحق من عندنا كان سائلا يسأل يقول - 00:13:20

وماذا كان الامر؟ فقال الله جل وعلا فلما جاءهم بالحق البين الواضح الظاهر عرفوه وما خفي عليهم من عندنا حق من عند الله جل وعلا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم - 00:13:44

ما استطاعوا ان يغليبو بالحججة. ولا بالدليل ولا بالبرهان. وانما ارادوا التسلط عليه واسغال الامة اشغال الرجال والنساء الخوف والذعر على اولادهم قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم - 00:14:12

والذين امنوا معه هم بنو اسرائيل هم قوم موسى عليه الصلاة والسلام قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه يعني العقوبة التي كانت عليهم من قبل اعيدها عليهم لان فرعون حينما جاءه الكهنة - 00:14:44

والمنجمون قالوا انه يولد فيبني اسرائيل غلام يكون زوال ملکه على يديه فماذا فعل هذا اللعين كل مولود يولد لبني اسرائيل ذكر يقتل وجعل جواسيسه وعيونه تدور على بيوتبني اسرائيل - 00:15:12

فإذا رأت المرأة ممنهن حبلٍ تابعتها حتى تلد فإذا ولدت أخذوا ولدها فان كان ذكرًا قتلواه وإن كان أنثى ابقوه لاجل الخدمة والله جل وعلا اذا اراد شيئاً فلا راد لما اراده سبحانه وتعالى - [00:15:45](#)

قتل الغلمان من أجل موسى وبقي موسى عليه الصلاة والسلام وتربي في بيت فرعون وعلى طعامه ومائدته بحكمة الله جل وعلا قتل عدد كبير من غلمان بني إسرائيل وسلم الله جل وعلا موسى وتربي في حجر فرعون - [00:16:16](#)

في بيته وبينه وبين امرأته يسعون لخدمته ولما يريده واستأجروا امه بدل ما كانت خائفة من ارظاعه ومن الاطلاع عليه أخذوا يدفعون لها الاجرة البالغة من أجل ان ترضعه. وهي صاحبة المعروف عليهم - [00:16:48](#)

ثم توقف اللعين عن قتل ابناء بني إسرائيل فلما قام موسى عليه الصلاة والسلام بدعوه اراد ان يعيد العقوبة السابقة عليهم ليشغلهم لانه بهذه الطريقة يشغل الرجال والنساء والصغار والكبار ويكون الجميع كلهم في خوف وفي ذعر - [00:17:22](#)

هذه واحدة والثانية انه يقضى على غلمانهم فلا يكون لهم شوكة ولا يكون لهم عدد كبير ما يبقى معهم الا البنات فهو اراد امررين الانتقام منهم وتخويفهم وتقليلهم بان لا يكون لهم عدد - [00:17:53](#)

قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نسائهم يعني استبقو البنات لأننا في حاجة اليهن يخدمن الفراعنة واستحيوا نسائهم قال الله جل وعلا وما كيد الكافرين الا في ظلال - [00:18:26](#)

قد يعمل الكافر عملاً ويجهد فيه فيكون حتفه به والله جل وعلا يقول انهم يكيدون كيداً واكيد كيداً وما كيد الكافرين ما يكيدونه للمؤمنين من اتباع موسى الا في ظلال في هلاك - [00:18:54](#)

خسارة فلما جاءهم بالحق من عندنا اي بالبرهان القاطع الدال على ان الله عز وجل ارسله اليهم قال اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نسائهم وهذا امر ثانٍ من فرعون بقتل ذكور بني إسرائيل - [00:19:20](#)

اما الاول فكان لاجل الاحتراز من من جنود موسى او لاذلال هذا الشعب وتقليل عددهم او لمجموع الامرين واما الامر الثاني فلعله الثاني فلعله الثانية والاهانة هذا الشعب ولكي يتشارموا بموسى عليه السلام ولهذا قالوا - [00:19:45](#)

اوذنا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم ويستخلفكم ويستخركم في الارض فيننظر كيف تعملون - [00:20:11](#)

قال قتادة هذا امر بعد امر الله عز وجل وما كيد الكافرين الا في ظلال. نعم. اي نعم وما مكرهم وقصدهم الذي هو تقليل عدد بني اسرائيل لئلا ينصروا عليهم الا ذاهب وهالك في ظلال - [00:20:30](#)

وقالت وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدعو ربه عجز فرعون اللعين عن مقابلة موسى بالحججة والبرهان والبيان وخشى من اقبال الناس عليه لان معه النور والبرهان فقال ذروني اقتل موسى. اراد ان يتقرب - [00:20:51](#)

الى قومه يقول لهم اتركوني اقتله انا تاركه من اجلكم فاذروا لي في قتله لا تمنعوني من قتله وهو اللعين يعرف صدق موسى عليه السلام وانه ان هم بقتله وعزم على ذلك عوجل بالعقوبة - [00:21:30](#)

فلم يستطع ان يقول لقومه لا استطيع قتله. اخشى من معاجلة العقوبة. قال انا احب ان اقتله. وليفعل ما شاء وليدعو ربه لكن انا تاركه من اجلكم. انت تقولون اتركه - [00:22:01](#)

فهو اراد ان يتظاهر بالقوة المزعومة وفي قلبه الخوف والوجل من موسى عليه السلام وكأنه يقول ما تركته الا من اجلكم فاذروا لي في قتله وكأنهم يقولون له لا تستعجل في قتله - [00:22:22](#)

لأنه ساحر من السحرة فإذا قتلتة قال الناس ما قتله الا هو عاجز عن مقابلته واتبعه الناس حينئذ وكأنهم يقولون له لا تستعجل وهو يقول اذروا لي في قتله ودعوني اقتله - [00:22:47](#)

لاني خائف عليكم هذه شفقة عليكم تخاف عليكم بسببه من امرين ان يفسد دينكم ويفسد دنياكم لان الناس لا يخلون من رجل يهتم بدينه ولا يبالى بدنياه ويتفانى والآخر دينه ضعيف لا يهتم لدينه. لكنه يهتم لدنياه - [00:23:13](#)

اذا اخذ شيء من دنياه وصار كأنه اسد ولا يهمه ما ينقص الدين فهو اراد الاثنين اراد هذا وهذا وقال اني اخاف ان يبدل دينكم ومن

المتمسكون بالدين لا يريدون ان يبدل دينهم - 00:23:50

او ان يظهر في الارض الفساد اهل الدنيا لا يحبون ان تفسد دنياهم بل يريدون ان تستقيم لهم الاحوال والامن والبيع والشراء والتجارة والضرب بالاسواق وليكن ما يكون في الدين. لا يبالون فهو اراد الطائفتين - 00:24:20

قال انا اخاف من امرين اخاف عليكم افساد الدين واخاف عليكم افساد الدنيا فانا احب ان تأذنوا لي بقتله خشية ان يتطرق الفساد الى دينكم او يتطرق الى دنياكم. والله جل وعلا حليم - 00:24:45

يسمع جل وعلا ويمهل ولا يهمل والا كيف موسى كليم الرحمن الذي يرسله الله جل وعلا لبني اسرائيل لlama للدعوة الى الله وتوحيد الله ثم يقول فرعون للعين اني اخاف ان يبدل دينكم. دينهم ما هو - 00:25:10

اذا حضروا عند فرعون عبده وسجدوا له اذا غابوا عنه على طريقة المشركين عبدوا الاصنام لانهم يزعمون انها تقر لهم من فرعون عن فرعون فهم يعبدونه هو بنفسه حاضرا اذا غاب عنهم عبدوا الاصنام - 00:25:37

وهو يقول اخاف ان يبدل دينكم. ما انتم عليه من الدين من عبادتي وعبادة الاصنام الى ان تعبدوا الله موسى او ان يظهر في الارض الفساد يصبح الناس فريقين فريق مع موسى وفريق ضده. ثم تسوء الاحوال وتكون الشحن والبغض والخلاف - 00:26:04

فانا اريد ان تجتمعوا على ما انتم عليه من الدين الذي يزعم انه هو الدين الحق والحالة الحسنة وقوله جل وعلا او ان يظهر في الارض الفساد فيها اربع قراءات - 00:26:37

كلها سبعة وان يظهر في الارض الفساد او ان يظهر في الارض الفساد ان يبدل دينكم ويظهر في الارض الفساد ويظهر في الارض الفساد او والواو اخاف ان يبدل دينكم - 00:26:56

وان اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر ويهدر البناء للمجهول يظهر في الارض يظهر فرعون موسى في الارض الفساد او ان يظهر في الارض الفساد بالواو واو مع نصب الفساد - 00:27:37

رفعه يعني كأنه يتخوف الامرين او يتخوف احدهما يقول اذا قلنا او كأنه يقول يحصل هذا او هذا اذا كان بالواو معناه انه يتخوف وقوع الامرين. يقول اخاف ان يبدل دينكم ويظهر في الارض الفساد - 00:28:12

اخاف عليكم من الثنتين وهذه طريقة الظلمة والكفرة الفجرة اذا جاءهم الحق موهوا عليه وجعلوه كانه الباطل وجعلوا دعوة الحق كأنها هي الظالمة المفرقة كما قال كفار لقريش حينما ذهب وفدهم الى اليهود - 00:28:38

يسألونهم عن طريقتهم وطريقة محمد قالوا محمد قطع الرحمة وفعل وفعل ونحن نصل الرحمة ونرحب في جمع الكلمة وو الى اخره اينا اهدى طريق ما هو موقف موسى عليه الصلاة والسلام من هذا الوعيد الشديد من فرعون - 00:29:14

لم يكتثر له ولم يهتم له بل توجه الى الله جل وعلا وقال موسى اني عذت برببي وربكم انا عائد بالله معتصم بالله ملتجأ الى الله الذي هو رب رب جميع الخلق - 00:29:41

رب العالمين جل وعلا ما من فرعون وحده وانما من كل متكبر من كل ظالم من كل متعاظم على امر الله جل وعلا الكبر غلط الحق. يعني رد الحق وعدم قبوله - 00:30:07

اني عذت العيال هو الاعتصام بالله واللجوء اليه جل وعلا اني عذت برببي وربكم. تذكير لهم لمؤمنهم وكافرهم. بان الله جل وعلا هو رب الجميع لانه جل وعلا رب العالمين - 00:30:32

وليس رب المؤمنين او المسلمين وانما هو رب العالمين وكل ما سوى الله عالم. فهو رب الخلق اجمعين برببي وربكم لا من فرعون كانه يقول لم اكتثر له. هو واحد - 00:30:55

من جملة المتكبرين الظالمين والله جل وعلا يمنعني منهم جميعا اني عذت برببي وربكم من كل متكبر لا يؤمن لا يصدق ولا يعترف بيوم الحساب الذي هو يوم القيمة نعم - 00:31:18

وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدعو ربه وهذا عزم من فرعون لعن الله على قتل موسى عليه الصلاة والسلام اي قال لقومه دعوني حتى اقتل لكم هذا وليدعوا ربه اين ابالي منه - 00:31:44

وهذا في غاية الجحود والتجهيز والعناد قوله قبح الله قبحه الله اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد يعني موسى يخشى فرعون ان يضل موسى الناس ويغير رسومهم وعاداتهم - 00:32:05

عاداتهم وهذا كما يقال في المثل صار فرعون مذكرا يعني واعظا. يعني كانه قام يعظ قومه نعم. يشفق على الناس من موسى عليه الصلاة والسلام. ويظهر الشفقة عليهم من ان يظلمهم موسى - 00:32:27

عليه الصلاة والسلام وقرأ الاكثرون ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد وقرأ الاخرون ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد يعني او او الواو. نعم. وقرأ بعضهم - 00:32:49

يظهر في الارض الفساد يعني او الواو مع بنا يظهر ويظهر للمعلوم والمجهول ويترب عليه اذا بني للمعلوم رفعت كلمة الفساد. يظهر في الارض الفساد اذا بني للمجهول صار نائب الفاعل يعود الى موسى - 00:33:12

والفساد مفعول به نعم وقال موسى اني عذت برببي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اي لما بلغه قول فرعون ذروني اقتل موسى. قال موسى عليه الصلاة والسلام استجرت بالله وعذت به - 00:33:46

من شره وشر امثاله. ما استعاد بقوته او بما اعطاه الله من الحجة او بان يهرب من من فرعون او ان يقول لا ابالي به. وانما قال انا عائد بالله. ومن استعاد بالله اعاده - 00:34:10

كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي من عاداني ولها فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنواقل حتى احبه - 00:34:32

فاما احبيته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. وان استعاذه لاعيذهه وان سألهني اعطيته ولئن استعاذه لاعيذهه فمن استعاد بالله حال كونه متقربا الى الله جل وعلا بما يحب. فان الله جل وعلا يعيين - 00:34:56

ويسلمه ويخلصه من كل ورطة ولهاذا قال اني عذت برببي وربكم ايها المخاطبون من كل متكبر اي عن الحق مجرم لا يؤمن بيوم الحساب ولهاذا جاء في الحديث عن ابي موسى رضي الله عنه - 00:35:32

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نعوذ بك من شرورهم نتصل بك ونلتجأ اليك من شرورهم نعم. ونذرأ بك في نحورهم. يعني نجعلك يا ربنا في نحورهم قنا - 00:35:58

نعم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب يعني لا يؤمن بالبعث وهكذا ينبغي لكل مؤمن اذا تسلط عليه الاعداء التوجه الى الله جل وعلا والاستعاذه به سبحانه والله جل وعلا يعيid - 00:36:18

من استعاد به والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وقد استجاب الله جل وعلا لموسى فجعل في نحر فرعون من هو من اهل بيته كما - 00:36:51

يأتينا ان شاء الله - 00:37:13